

الرقية والطب: رؤية شرعية

د. جمال الدين محمد علي تبيدي*

صفر ١٤٢٨ هـ

مقدمة

لا ينكر المسلمون قدرة الله على كشف السوء ورفع المرض بمجرد الدعاء فالله هو الذي خلق الإنسان من علق وهو الذي يحيي ويميت ويبدئ ملكوت كل شيء وهو على كل شيء قدير، فهناك مواقف يتحير عندها الأطباء ويفوضون الأمر إلى الله وينبغي أن يعلموا أنهم عاجزون إلا بما علمهم الله وآتاهم من العلم وهو القليل: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٨٥) [الإسراء ٨٥]، وكذلك: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾ (٨٢) وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ نَنْظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾ [الواقعة ٨٣-٨٧].

فأحياء الموتى ليس في قدرة الإنسان ولكنه مما اختص الله به نفسه وقد جعله معجزة لبعض أنبيائه كعيسى عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَرَىٰ آلَ كَعْمَةَ وَالْأَنْبَرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذْ جَعَلْتَهُمُ الْبَنِينَ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُ تُبَيْتٌ ﴿١١٠﴾ [المائدة ١١٠]، وقال عن المسيح في موضع آخر: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُرِيكُمْ آلَ كَعْمَةَ وَالْأَنْبَرَصَ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُلُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾﴾ [آل عمران ٤٩].

فتحدى به أطباء زمانه وكل زمان، بل الأطباء يقفون حائرين أمام تدهور صحة الإنسان نتيجة الهرم والشيخوخة فهم لا يستطيعون أن يجدوا لها دواء كما قال الأخطل^(١):

* أستاذ مساعد، رئيس قسم العقيدة ومقارنة الأديان، بكلية أصول الدين، جامعة أمدرمان الإسلامية (سابقاً).

إِنَّمَا تَرْتَبِي حَنَانِي الشَّيْبُ مِنْ كِبَرٍ كَالْتَسْرِ أَرْجُفُ، وَالْإِنْسَانُ مَهْدُودُ
هَلْ لِلشَّيْبِ الَّذِي قَدْ فَاتَ مَرْدُودُ؟ أَمْ هَلْ دَوَاءٌ يَرُدُّ الشَّيْبَ مَوْجُودُ
لَنْ يَرْجِعَ الشَّيْبُ شُبَّانًا، وَلَنْ يَجِدُوا عِذْلَ الشَّيْبِ لَهُمْ مَا أَوْرَقَ الْعُودُ

وقد أمر الله ﷺ بطلب الدواء من كل الأمراض وذكر أن الشفاء بيده هو وأنه هو الشافي فلا يجوز تعطيل الدعاء والتعبد بهذا الاسم، كما لا يجوز تعطيل الأمر الشرعي بالتداوي وطلب الدواء عند الأطباء، وأيضاً فلا ينبغي للأطباء أن يظنوا أن لا دواء إلا في العقاقير.

وقد وقعت الجفوة بين بعض الأطباء وبعض المنتسبين إلى العلم الشرعي بسبب تعطيل بعض الأطباء الماديين لأمر الاستشفاء بالدعاء والقرآن وزعمهم أن الدعاء والقرآن ليس فيهما نفع للأبدان وأن نفعهما قاصر على الهداية من الضلال، كما زعم بعض المنتسبين للعلم الشرعي أن الطب لا نفع فيه وأن الشفاء في القرآن فقط كما في الحديث: «(القرآن هو الدواء)»^(٢).

وكلا الفريقين خاطئ، فالشافي هو الله ﷻ فعلاً، ولكنه ﷺ هو الذي أمر بالأخذ بالأسباب ومنها طلب الدواء، وعلى ذلك أدلة.

وفي هذا البحث قصدتُ بيان أمر التداوي والعلاج في الشريعة الإسلامية وبيان الخلاف بين العلماء والأطباء في بعض المسائل المتعلقة بالطب والشرع كما وقع في حديث الذباب ونحوه، كما حشدت من النصوص القرآنية والنبوية وأقوال المفسرين وأهل العلم الكثير لمعالجة الموضوع والإحاطة بجوانبه.

الطب والرقية والتداوي

معنى الطب

في لسان العرب: "طَب: الطَّبُّ علاجُ الجسمِ والنَّفْسِ رجل طَبَّ وطَبَّيبٌ عالم بالطَّبِّ تقول ما كنتَ طَبِيباً ولقد طَبَّيتُ بالكسر. والتَطَبَّبُ الذي يتَعَاطَى عِلْمَ الطَّبِّ، والطَّبُّ والطَّبُّ لغتان في الطَّبِّ وقد طَبَّ يَطْبُ وَيَطْبُ وَيَطْبُ وقالوا تَطَبَّبَ له سَأَلْ له الأطْبَاءُ وَجَمْعُ القليلِ أَطْبَاءٌ والكثيرِ أَطْبَاءٌ"^(٣).

وقال الفراهيدي^(٤): "الطَّبُّ: السِّخْرُ، والمَطْبُوب: المَسْحُورُ. والطَّبُّ: من تَطَبَّبَ الطَّبِيبُ. والطَّبُّ: العالمُ بالأمور. يقال: هو به طَبٌّ، أي: عالم"^(٥).

وقال الجوهري^(٦): "الطَّبِيب: العالم بالطب، وجمع القلة أَطْبَاءٌ، والكثير أَطْبَاءٌ. تقول: ما كنتَ طَبِيباً ولقد طَبَّيتُ، بالكسر. والتَطَبَّبُ: الذي يتَعَاطَى عِلْمَ الطَّبِّ. والطَّبُّ والطَّبُّ لغتان في الطَّبِّ. وفي المثل: "إن كنتَ ذا طِبٍّ فطِبْ لعينيك" وطَبٌّ، وطَبٌّ. وكلُّ حاذقٍ طَبِيبٌ عند العرب. قال المرار:

يَـدِينُ لِمَـزْرُورٍ إِلَى جَنْبِ خَلْقَةٍ مِنْ الشَّيْثِ سَوَّاهَا بِرَفَقٍ طَبِيبُهَا
وفلان يستطب لوجعه، أي يستوصف الدواء أي يصلح لدائه. والطَّبُّ: السحر، تقول منه: طَبَّ الرجل فهو مطبوب. وتقول أيضاً: ما ذاك بِطَبِّي، أي بدهري وعادي. قال الشاعر:

وَمَا إِنْ طَبَّنَا جُنَيْنٌ وَلَكِنْ مَنَايَا وَدَوْلَةَ آخَرِينَ
ورجل طَبَّ بالفتح، أي عالم. وفحل طَبَّ، أي ماهر بالضراب (٧).

وفي القاموس المحيط: "الطَّبُّ، مُثَلَّثَةُ الطَّاءِ عِلَاجُ الْجِسْمِ وَالنَّفْسِ، يَطْبُ وَيَطْبُ، وَالرَّقِيُّ، وَالسَّحَرُ، وَبِالْكَسْرِ الشَّهْوَةُ، وَالْإِرَادَةُ، وَالشَّأْنُ، وَالْعَادَةُ، وبالفتح الماهرُ الْحَاضِقُ بِعَمَلِهِ، كَالطَّبِيبِ" (٨).

وما سبق نعلم أن للطب وللتطبيب في اللغة معاني، منها: أنه المداواة. يقال: طَبَّبَ فلان فلاناً: أي داواه. وجاء يستطب لوجعه: أي يستوصف الأدوية أيها يصلح لدائه. والطَّبُّ: علاج الجسم والنفس، ورجل طَبَّ وطبيب: عالم بالطَّبِّ. والطَّبُّ والطَّبُّ: لغتان في الطَّبِّ. وتطَبَّبَ له: سأل له الأطباء. والطَّبِيبُ في الأصل: الحاذق بالأمور العارف بها، وبه سمي الطبيب الذي يعالج المرضى ونحوهم. ولا يخرج معناه الاصطلاحي عن معناه اللغوي.

حكم التداوي في الإسلام

أَمَّا التَّطْبِيبُ مُزَاوَلَةٌ فَالْأَصْلُ فِيهِ الْإِبَاحَةُ. وقد يصير مندوباً إذا اقترن بنية التَّاسِي بالنبي ﷺ في توجيهه لتطبيب الناس، أو نوى نفع الناس وغيرهم من الأحياء لدخوله في مثل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة ٣٢] وحديث مسلم: «رَخَّصَ النَّبِيُّ ﷺ فِي رُقْيَةِ الْحَيَّةِ لِبَنِي عَمْرٍو قَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ وَسَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ لَدَعْتُ رَجُلًا مِنَّا عَقْرَبٌ وَنَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَقِي قَالَ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ» (٩)، إلا إذا تعيَّن شخص لعدم وجود غيره أو تعاقده فتكون مزاولته واجبة.

ويدل لذلك ما رواه رجل من الأنصار قال «عَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا بِهِ جُرْحٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ادْعُوا لَهُ طَبِيبَ بَنِي فَلَانٍ قَالَ فَدَعَوُهُ فَجَاءَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَيُعْنِي الدَّوَاءُ شَيْئًا فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَهَلْ أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ دَاءٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا جَعَلَ لَهُ شِفَاءً» (١٠).

معنى الرقية وعلاقتها بالطب

الرقى هو التعويذ بالدعاء والقراءة طلباً للشفاء من الأمراض الظاهرة والباطنة كما جاء في كتب اللغة والمعاجم. فمعناها ما جاء في مختار الصحاح (١١): "وَالرُّقْيَةُ بِالضَّمِّ: الْعُوذَةُ وَالْجَمْعُ: رُقْيٌ. وَرَقَاهُ رُقْيًا وَرُقْيًا وَرُقْيَةً فَهُوَ رَقَاءٌ: نَفَثَ فِي عُوذَتِهِ". وفي القاموس المحيط (١٢): "الرُّقْيَةُ الْعُوذَةُ وَالْجَمْعُ رَقَى وَاسْتَرْقَاهُ فَرَقَاهُ

يرقيه رُقِيَّةً بالضم فهو رَاقٍ. وقال صاحب لسان العرب (١٣) معرَفًا العوذة بالرقية: ”والتَّعْوِذُ الرُّقِيَّةُ يُرْفَى بها الإنسان من فزع أو جنون لأنه يعاذ بها وقد عَوَّذَهُ يقال عَوَّذْتُ فلاناً بالله وأسمائه وبالمُعَوِّذَيْنِ إذا قلت أعيذك بالله وأسمائه من كل ذي شر وكل داء وحاسد وخين، وروي عن النبي ﷺ أنه كان يعوِّذ نفسه بالمُعَوِّذَتَيْنِ بعدما طُبَّ وكان يُعوِّذُ ابني ابنته البتول ﷺ بهما والمُعَوِّذَتَانِ بكسر الواو سورة الفلق وتاليتها لأن مبدأ كل واحدة منهما قل أعوذ وأما التعاويذ التي تُكتب وتعلق على الإنسان من العين فقد نُهي عن تعليقها وهي تسمى المعاذات أيضاً يُعوِّذُ بها من علقته عليه من العين والفزع والجنون وهي العُوذُ واحدتها عُوْذَةٌ“.

الرقية في الاصطلاح

والرقية في الاصطلاح لا تكاد تبعد عن المعنى اللغوي فهي: ”كلام يستشفى به من كل عارض“، كما في فتح الباري (١٤)، أي دعاء وذكر وآيات.

وكان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجن وعين الإنسان حتى نزلت المعوذات فأخذ بها وترك ما سواها (١٥) مع ثبوت التعوذ بغيرها، وإنما اجتزأ بهما لما اشتملتا عليه من جوامع الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلاً.

وقال الآلوسي (١٦) رحمه الله في تفسيره (١٧): ”الرقية هي ما يستشفى به الملسوع والمريض من الكلام المعد لذلك ومنه آيات الشفاء“.

وأصل الرقية: ما ورثه العرب من طلب البركة بأهل الصلاح والدعاء إلى الله فأصلها وارد من الأديان السماوية ثم طرأ عليها سوء الوضع عند أهل الضلالة فألحقوها بالسحر أو بالطب ولذلك يخلطونها من أقوال ربما كانت غير مفهومة ومن أشياء كأحجار أو أجزاء من عظم الحيوان أو شعره فاختلط أمرها.

ورود ذكر الرقية في القرآن والسنة

من الآيات الدالة على الرقي في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ [القيامة ٢٧]، وقال بعض المفسرين هنا: الرافي من يقرأ الرقية. ومن هؤلاء:

قال الطبري (١٨) رحمه الله في تفسيره (١٩): ”حدثني بذلك يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: «وقيل من راقٍ» يقول تعالى ذكره: وقال أهله: من ذا يرقيه ليشفيه بما قد نزل به، وطلبوا له الأطباء والمداوين، فلم يغنوا عنه من أمر الله الذي قد نزل به شيئاً“.

وقال القرطبي (٢٠) رحمه الله في تفسيره (٢١): "قوله تعالى: «وقيل من راق» قيل: هو من الرقية، عن ابن عباس وعكرمة وغيرهما. روي سماك عن عكرمة قال: من راق يرقى: أي يشفي".

وقال ابن كثير (٢٢) رحمه الله في تفسيره (٢٣): "«وقيل من راق» قال: عكرمة، عن ابن عباس: أي من راق يرقى؟ وكذا قال أبو قلابة: «وقيل من راق» أي: من طبيب شاف. وكذا قال قتادة، والضحاك، وابن زيد".

وقال الشوكاني (٢٤) رحمه الله في تفسيره (٢٥): "«وقيل من راق» أي: قال من حضر صاحبها: من يرقيه ويشتفي برقيته؟ قال قتادة: التمسوا له الأطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئاً".

وقال النيسابوري (٢٦) رحمه الله في تفسيره (٢٧): "قوله «وقيل من راق» إن كان من الرقية يقال رقاؤه يرقيه إذا عودته بما يشفيه ومنه: ((بِسْمِ اللَّهِ أَزِيدُكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ)) (٢٨)، فالقاتل هم بعض أصحاب الميت وأقاربه، والاستفهام إما على أصله لأن العادة جارية على طلب الطبيب والراقي في وقت ما يشتد المرض، وإما بمعنى الإنكار أي من الذي يقدر أن يرقى هذا الإنسان المشرف على الموت. «وقيل من راق» قال عكرمة عن ابن عباس: أي من راق يرقى؟ وكذا قال أبو قلابة: «وقيل من راق» أي: من طبيب شاف. وكذا قال قتادة، والضحاك، وابن زيد".

وقال الآلوسي رحمه الله (٢٩): "«وقيل من راق» أي قال من حضر صاحبها من يرقيه وينجيه مما هو فيه من الرقية وهي ما يستشفى به الملسوس والمريض من الكلام المعد لذلك ومنه آيات الشفاء ولعله أريد به مطلق الطبيب أعم من أن يطب بالقول أو بالفعل".

ومنهم من فسر الآية بمن يرقى بالروح إلى السماء من الملائكة.

الرقية والاستشفاء بالقرآن

وما لا شك فيه أن القرآن كلام الله فيه هداية الإنسان من الضلال وتخريجه من الخضوع لغير الله وهذا نوع من الشفاء الروحي والنفسي.

وقد ثبت أيضاً أن للقرآن تأثيراً آخر في الأبدان وهو تأثير حسي وعلاج عضوي كما جاء في الخبر الصحيح عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: ((انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سفرة سافروها حتى نزلوا على حي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيّفوهم فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء فقال بعضهم لو أتيتهم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعلنا أن يكون عند بعضهم شيء فأتوهم فقالوا يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه فهل عند أحد منكم من شيء فقال بعضهم نعم والله إني لأرقي ولكن والله لقد استصفتناكم فلم نضيّفونا فما أنا براقٍ لكم حتى تجعلوا لنا جعلاً فصالحوهم

عَلَى قَطِيعٍ مِنَ الْعَنَمِ فَأَنْطَلَقَ يَنْفِلُ عَلَيْهِ وَيَقْرَأُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَكَأَنَّمَا نُشِيطَ مِنْ عِقَالٍ فَأَنْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلْبَةٌ قَالَ فَأَوْفَوْهُمْ جُعَلَتْ لَهُمُ الَّذِي صَالَحُوهُمْ عَلَيْهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ أَفْسِمُوا فَقَالَ الَّذِي رَفَى لَا تَفْعَلُوا حَتَّى تَأْتِيَ النَّبِيُّ ﷺ فَتَذَكَّرَ لَهُ الَّذِي كَانَ فَتَنْظَرُ مَا يَأْمُرُنَا فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرُوا لَهُ فَقَالَ وَمَا يَذَرِيكَ أَهَهَا رُفِيَةٌ ثُمَّ قَالَ قَدْ أَصَبْتُمْ أَفْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» (٣٠).

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: ((سَجَرِ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ مَكَثَ النَّبِيُّ ﷺ كَذَا وَكَذَا يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَأْتِي أَهْلَهُ وَلَا يَأْتِي قَالَتْ عَائِشَةُ فَقَالَ لِي ذَاتَ يَوْمٍ يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِي أَمْرِ اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ أَتَانِي رَجُلَانِ فَحَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رِجْلِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رَأْسِي فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رِجْلِي لِلَّذِي عِنْدَ رَأْسِي مَا بَالُ الرَّجُلِ؟ قَالَ مَطْبُوبٌ يَغْنِي مَسْحُورًا، قَالَ وَمَنْ طَبَّهُ قَالَ لَيْبِدُ بْنُ أَعْصَمٍ، قَالَ وَفِيمَ؟ قَالَ فِي جُفٍّ طَلَعَتْ ذَكَرَ فِي مِشْطٍ وَمُشَافَقَةٍ تَحْتَ رَعُوفَةٍ فِي بَيْتِ ذَرْوَانَ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ هَذِهِ الْبَيْتُ الَّتِي أُرِيَتْهَا كَانَ رُعُوسَ تَحْلِيهَا رُعُوسُ الشَّيَاطِينِ وَكَأَنَّ مَاءَهَا تُفَاعَةُ الْجَنَّةِ، فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَأَخْرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَهَلَّا تَغْنِي تَنْشُرْتُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَمَا اللَّهُ فَقَدْ شَفَانِي وَأَمَّا أَنَا فَأَكْرَهُ أَنْ أُبَيَّرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا قَالَتْ وَلَيْبِدُ بْنُ أَعْصَمٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ حَلِيفٌ لِيَهُودَ)) (٣١).

تفسير بعض الآيات في الرقية

فمنها قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء ٨٢]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْنَا وَهُوَ عَلَى الْغُثَاثِ وَنَجَاتٌ﴾ [فصلت ٤٤].

قال القرطبي رحمه الله (٣٢): "اختلف العلماء في كونه شفاء على قولين: أحدهما أنه شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها وإزالة الريب وكشف غطاء القلب من مرض الجهل لفهم المعجزات والأمور الدالة على الله تعالى، والثاني شفاء من الأمراض الظاهرة بالرفي والتعود ونحوه".

وفي تفسير السمرقندي (٣٣)(٣٤) رحمه الله: "قال تعالى: «ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين» أي بيان من العمى ويقال شفاء للبدن إذا قرئ على المريض يبرأ أو يهون عليه ورحمة للمؤمنين أي ونعمة من العذاب لمن آمن بالقرآن ولا يزيد الظالمين أي المشركين ما نزل من القرآن إلا خساراً أي تخسيراً وغبناً".

وفي زاد المسير (٣٥) لابن الجوزي (٣٦) رحمه الله: "قوله تعالى: «ونزل من القرآن ما هو شفاء»، من هنا لبيان الجنس فجميع القرآن شفاء وفي هذا الشفاء ثلاثة أقوال أحدها شفاء من الضلال لما فيه من الهدى والثاني شفاء من السقم لما فيه من البركة والثالث شفاء من البيان للفرائض والأحكام".

وقال الشوكاني رحمه الله في فتح القدير (٣٧): "«ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة» اختلف أهل العلم في معنى كونه شفاء على القولين الأول أنه شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها وذهاب الريب وكشف الغطاء

عن الأمور الدالة على الله سبحانه القول الثاني أنه شفاء من الأمراض الظاهرة بالرقى والتعوذ ونحو ذلك ولا مانع من حمل الشفاء على المعنيين“.

وفي تفسير ابن كثير رحمه الله (٣٨): ”وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني في سننه حدثنا علي بن سلمة هو التغلبي حدثنا زيد بن حباب حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله هو ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ: ((عليكم بالشفاءين العسل والقرآن)) (٣٩) ، وهذا إسناد جيد تفرد بإخراجه ابن ماجه مرفوعاً وقد رواه ابن جرير عن سفيان بن وكيع عن أبيه عن سفيان هو الثوري به موقوفاً وله شبه وروينا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ((إذا أراد أحدكم الشفاء فليكتب آية من كتاب الله في صحيفة وليغسلها بماء السماء وليأخذ من امرأته درهماً عن طيب نفس منها فليشتر به عسلاً فليشربه كذلك فإنه شفاء)) (٤٠)“.

تلخيص

فنعلم مما سبق في القرآن وأقوال المفسرين أن ”القرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يوهل ولا يوفق للاستشفاء بالقرآن، وإذا أحسن العلل التداوي به وعالج به مرضه بصدق وإيمان، وقبول تام، واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه، لم يقاومه الداء أبداً. وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء الذي لو نزل على الجبال لصدعها، أو على الأرض لقطعها، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على علاجه، وسببه، والحماية منه لمن رزقه الله فهماً لكتابه. والله ﷻ قد ذكر في القرآن أمراض القلوب والأبدان، وطب القلوب والأبدان.

فأما أمراض القلوب فهي نوعان: مرض شبهة وشك، ومرض شهوة وغى، وهو سبحانه يذكر أمراض القلوب مفصلة ويذكر أسباب أمراضها وعلاجها قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنْ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةٌ وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥١) [العنكبوت ٥١]، فمن لم يشفه القرآن فلا شفاء الله ومن لم يكفه فلا كفاه الله“ (٤١).

وأما أمراض الأبدان فقد أرشد القرآن إلى أصول طبها ومجامعه وقواعده، وذلك أن قواعد طب الأبدان كلها في القرآن العظيم وهي ثلاثة: حفظ الصحة، والحماية عن المؤذي، واستفراغ المواد الفاسدة المؤذية، والاستدلال بذلك على سائر أفراد هذه الأنواع. ولو أحسن العبد التداوي بالقرآن لرأى لذلك تأثيراً عجيباً في الشفاء العاجل.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله (٤٢): ”لقد مر بي وقت في مكة سقمت فيه، ولا أحد طبيباً ولا دواءً فكنت أعالج نفسي بالفاطحة، فأرى لها تأثيراً عجيباً، أخذ شربة من ماء زمزم وأقروها عليها مراراً ثم أشربه فوجدت

بذلك البرء التام، ثم صرت أعتمد ذلك عند كثير من الأوجاع فأنتفع به غاية الانتفاع، فكنت أصف ذلك لمن يشتكي ألماً فكان كثير منهم يبرأ سريعاً“.

وكذلك العلاج بالرقى النبوية الثابتة من أنفع الأدوية، والدعاء إذا سلم من الموانع من أنفع الأسباب في دفع المنكروه وحصول المطلوب، فهو من أنفع الأدوية، وخاصة مع الإلحاح فيه، وهو عدو البلاء، يدافعه ويعالجه، ويمنع نزوله، أو يخففه إذا نزل وفي الحديث: «الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء» (٤٣).

وها هنا أمر ينبغي التفتن له: وهو أن الآيات والأذكار والدعوات والتعوذات التي يستشفى بها ويرقى بها هي في نفسها نافعة شافية، ولكن تستدعي قبول وقوة الفاعل وتأثيره فمضى تخلف الشفاء كان لضعف تأثير الفاعل، أو لعدم قبول المنفع، أو لمانع قوي فيه يمنع أن ينفع فيه الدواء؛ فإن العلاج بالرقى يكون بأمرين: أمر من جهة المريض، وأمر من جهة المعالج، فالذي من جهة المريض يكون بقوة نفسه وصدق توجهه إلى الله تعالى، واعتقاده الجازم بأن القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين، والتعوذ الصحيح الذي قد تواطأ عليه القلب واللسان، فإن هذا نوع محاربة، ومحارب لا يتم له الانتصار من عدوه إلا بأمرين:

الأول: أن يكون السلاح صحيحاً في نفسه جيداً، وأن يكون الساعد قوياً، فمضى تخلف أحدهما لم يغن السلاح كثير طائل فكيف إذا عدم الأمران جميعاً: يكون القلب خراباً من التوحيد والتوكل والتقوى والتوجه، ولا سلاح له.

والأمر الثاني: من جهة المعالج بالقرآن والسنة أن يكون فيه هذان الأمران أيضاً، ولهذا قال ابن التين (٤٤) رحمه الله: “الرقى بالمعوذات وغيرها من أسماء الله هو الطب الروحاني إذا كان على لسان الأبرار من الخلق حصل الشفاء بإذن الله تعالى“.

ذكر بعض الأحاديث الواردة في الاستشفاء بالدعاء

والتعوذ بالقرآن كالتعوذ بالدعاء، وقد صح عدد من الأحاديث النبوية في الاستشفاء بالدعاء نذكر بعضاً منها.

- ففي الحديث الصحيح قال رسول الله ﷺ: «(لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)» (٤٥).
- وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ فَسَلَّمْتُ ثُمَّ قَعَدْتُ فَجَاءَ الْأَعْرَابُ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَشَدَّوْى فَقَالَ: «تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَصْغِ دَاءٌ إِلَّا وَصَّغَ لَهُ دَوَاءٌ غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ الْهَرَمُ» (٤٦).

- وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الدَّاءَ وَالْدَوَاءَ وَجَعَلَ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءً فَتَدَاوُوا وَلَا تَدَاوُوا بِحَرَامٍ» (٤٧).
 - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً عِلْمُهُ مَنْ عِلْمُهُ وَجَهْلُهُ مَنْ جَهْلُهُ» (٤٨).
 - ففي حديث أبي سعيد رضي الله عنه - كما تقدم - أن أبا سعيد عالج رجلاً بقراءة الفاتحة فقال له النبي ﷺ: «وَمَا يُذْرِيكَ أَتَهَا رُقِيَّةٌ، أَصَبْتُمْ أَفْسُمُوا وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ بِسْمِهِ» (٤٩).
 - وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يرقى يقول: «امْسَحِ الْبَأْسَ رَبُّ النَّاسِ بِيَدِكَ الشِّفَاءَ لَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا أَنْتَ» (٥٠).
 - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ بَعْضَهُمْ بِمَسْحِهِ بِيَمِينِهِ أَذْهَبَ الْبَأْسَ رَبُّ النَّاسِ وَاشْفَى أُنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُعَادِرُ سَقَمًا» (٥١).
 - وعن عائشة رضي الله عنها أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: كَانَ إِذَا اشْتَكَى الْإِنْسَانُ شَيْءَ مِنْهُ أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِإِصْبَعِهِ هَكَذَا وَوَضَعَ سَفْيَانٌ سَبَابَتَهُ بِالْأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَهَا: «بِاسْمِ اللَّهِ تُرْبَةُ أَرْضِنَا بِرِيقَةٍ بَعْضُنَا لِيُشْفَى بِهِ سَقَمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا» (٥٢).
 - وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «خير الدواء القرآن» (٥٣).
- فالتداوي بالدعاء هو لجوء العبد إلى مسبب الأسباب لكشف البلاء. ولا أحد من المؤمنين ينكر قدرة الباري على الشفاء بالدعاء بدون دواء أو يلزم الباري جل وعلا بالأسباب.
- فالمرض من السوء الذي يكشف بالدعاء كما قال تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُم مَخْرَجًا وَيَرْزُقُكُم مِّنْ حَيْثُ لَا تَحْسِبُونَ﴾ [النمل ٦٢]. وفي شأن الدعاء قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر ٦٠]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة ١٨٦].
- وقال ﷺ: «الدعاء هو العبادة»، ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر ٦٠] (٥٤).
- وعن سلمان رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَجِيبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا» (٥٥).

وقال ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثَ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يُدْخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا. قَالُوا: إِذَا تُكْثِرُ، قَالَ: اللَّهُ أَكْثَرُ» (٥٦).

وهناك أوقات وأحوال وأماكن يستجاب فيها الدعاء منها:

١. ليلة القدر
٢. جوف الليل الآخر
٣. دبر الصلوات المكتوبات
٤. بين الأذان والإقامة
٥. ساعة من كل ليلة
٦. عند النداء للصلوات
٧. عند نزول الغيث
٨. عند زحف الصفوف في سبيل الله
٩. ساعة من يوم الجمعة (وأرجح الأقوال فيها أنها آخر ساعة من ساعات العصر، وقد تكون ساعة الخطبة والصلاة)
١٠. عند شرب ماء زمزم مع النية الصادقة
١١. في السجود
١٢. عند الاستيقاظ من النوم ليلاً والدعاء بالمأثور في ذلك
١٣. إذا نام على طهارة ثم استيقظ من الليل ودعا
١٤. عند الدعاء بكلمة: "لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين"
١٥. دعاء الناس عقب وفاة الميت
١٦. الدعاء بعد الثناء على الله ﷻ والصلوة على النبي ﷺ في التشهد الأخير
١٧. عند دعاء الله باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى
١٨. دعاء المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب
١٩. الدعاء يوم عرفة في الموقف

٢٠. الدعاء في شهر رمضان
٢١. عند اجتماع المسلمين في مجالس الذكر
٢٢. عند الدعاء في المصيبة بكلمة: "إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتى وأخلف لي خيراً منها"
٢٣. الدعاء حال إقبال القلب على الله واشتداد الإخلاص
٢٤. دعاء المظلوم على من ظلمه
٢٥. دعاء الوالد لولده وعلى ولده
٢٦. دعاء المسافر
٢٧. دعاء الصائم حتى فطره
٢٨. دعاء الصائم عند فطره
٢٩. دعاء المضطر
٣٠. دعاء الإمام العادل
٣١. دعاء الولد البار بوالديه
٣٢. الدعاء عقب الوضوء إذا دعا بالمأثور في ذلك
٣٣. الدعاء بعد رمي الجمرة الصغرى
٣٤. الدعاء بعد رمي الجمرة الوسطى
٣٥. الدعاء داخل الكعبة ومن صلى داخل الحجر فهو من البيت
٣٦. الدعاء على الصفا
٣٧. الدعاء على المروة
٣٨. الدعاء عند المشعر الحرام

والمؤمن يدعو ربه دائماً أينما كان: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة ١٨٦]، ولكن هذه الأوقات والأحوال والأماكن تخص بمزيد عناية.

والتداوي بالقرآن من قبيل التداوي بالدعاء إذ هو تعلق بالباري والتجاء إلى مسبب الأسباب.

بعض من الأدوية التي نص عليها الشرع

من الأدوية التي نص عليها الشرع العسل والحبة السوداء التي يقال لها الكمون أو الشونيز، والحمامة والكي والرقية بالدعاء وقراءة القرآن وغير ذلك.

فعن خَالِدِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ خَرَجْنَا وَمَعَنَا غَالِبُ بْنُ أَبَجَرَ فَمَرَضَ فِي الطَّرِيقِ فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهُوَ مَرِيضٌ فَقَادَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ فَقَالَ لَنَا عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْحَبِيَّةِ السَّوْدَاءِ فَخَذُّوا مِنْهَا خَمْسًا أَوْ سَبْعًا فَاسْحَقُوهَا ثُمَّ أَقْطَرُوهَا فِي أَنْفِهِ بِقَطْرَاتٍ زَمَتْ فِي هَذَا الْجَانِبِ وَفِي هَذَا الْجَانِبِ فَإِنْ عَائِشَةُ حَدَّثَتْكِ أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ هَذِهِ الْحَبَّةَ السَّوْدَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا مِنْ السَّامِ قُلْتُ وَمَا السَّامُ قَالَ الْمَوْتُ» (٥٧).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال إني سمعتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَّتِكُمْ خَيْرٌ فَنِي شَرْطَةِ مُحَمَّدٍ أَوْ شَرْبَةِ مِنْ عَسَلٍ أَوْ لَذْعَةِ بَنَارٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا أَحْبَبُ أَنْ أَكْتُوِي» (٥٨).

حديث الذباب

حديث الذبابة من الأحاديث التي أثارت لغطاً كبيراً بين كثير من الأطباء وبين العلماء بالشرعية ويقصد به قول النَّبِيِّ ﷺ: «إِذَا وَقَعَ الذَّبَابُ فِي شَرَابٍ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ ثُمَّ لِيَنْزِعْهُ فَإِنْ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءٌ وَالْأُخْرَى شِفَاءٌ» (٥٩). وفي رواية أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا وَقَعَ الذَّبَابُ فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ ثُمَّ لِيَطْرَحْهُ فَإِنْ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ شِفَاءٌ وَفِي الْآخَرِ دَاءٌ» (٦٠).

ففي هذا الحديث قضيتان:

الأولى: هي الأمر بغمس الذباب في الشراب إذا وقع فيه.

والثانية: هي الخير النبوي بالداء والشفاء الذين خلقهما الله في جناحي الذباب.

فأما الأمر الأول: فليس للوجوب فمن شاء غمس الذباب في شرابه إذا وقع فيه ومن شاء لم يفعل، ولم يقل أحد من الفقهاء بالوجوب فقد تعاف نفس الإنسان شيئاً مباحاً كالجراد والضب ونحو ذلك، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ دَخَلْتُ أَنَا وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْتَ مَيْمُونَةَ فَأَتَيْتِ بِضَبٍّ مَحْنُودٍ فَأَهْوَى إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ فَقَالَ بَعْضُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ أَخْبَرُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمَا يُرِيدُ أَنْ يَأْكُلَ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ فَقُلْتُ أَحْرَامٌ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «لَا وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ»، قَالَ خَالِدٌ فَاحْتَرَرَتْهُ فَأَكَلَتْهُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْظُرُ (٦١).

وأما الأمر الثاني: فهو خير نبوي إما أن يُصَدَّقَ أو يُكْذَبَ. ولا بد للمسلم من تصديق النبي ﷺ على التفصيل في كل ما ثبت لنا عنه وعلى وجه الإجمال فيما جهلناه مما قاله وشرعه ﷺ. كما لا ينبغي للمسلم

أن ينسى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَوْتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٨٥) [الإسراء ٨٥]. وهذا موقف إيماني يجب علينا أن نتعامل معه بالإيمان والتصديق فالتصديق ﷺ صادق في كل ما أخبر به: ﴿وَمَا يَنْطَلِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (٢) [النجم ٣].

ومما بين ذلك ما قاله الطحاوي (٦٢) رحمه الله في مشكل الآثار (٦٣): "فَقَالَ قَائِلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَهْلِ بِأَنَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيُوجِّهُهَا وَهَلْ لِلذِّبَابِ مِنْ اخْتِيَارٍ حَتَّى يُقَدَّمَ أَحَدٌ جَنَاحِيهِ لِمَعْتَى فِيهِ وَيُؤَخَّرَ الْآخَرُ لِمَعْتَى فِيهِ خِلَافَ ذَلِكَ الْمَعْتَى فَكَانَ جَوَابُنَا لَهُ فِي ذَلِكَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ ﷻ وَعَوْنِهِ أَنَّهُ لَوْ قَرَأَ كِتَابَ اللَّهِ ﷻ قِرَاءَةً مُتَّفَهِّمٍ لِمَا يَفْرُؤُهُ مِنْهُ لَوَجَدَ فِيهِ مَا يَدُلُّهُ عَلَى صِدْقِ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَذَا وَهُوَ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿وَأَوْحِي رَبِّكَ إِلَى النَّعْلِ أَنْ اتَّخِذْ مِنْ لِبَالٍ يُونُكَا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ (٦٨) [النحل ٦٨-٦٩] الآية، وَكَانَ وَحْيُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهَا هُوَ إِلْهَامُهُ إِيَّاهَا أَنْ تَفْعَلَ مَا أَمَرَهَا بِهِ كَمِثْلِ قَوْلِهِ ﷻ فِي الْأَرْضِ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا (٥) [الزلزلة ٤-٥] وَوَحْيُهُ لَهَا هُوَ إِلْهَامُهُ إِيَّاهَا مَا شَاءَ أَنْ يُلْهِمَهَا إِيَّاهُ حَتَّى يَكُونَ مِنْهَا مَا أَرَادَ اللَّهُ ﷻ أَنْ يَكُونَ مِنْهَا، وَالنَّحْلُ كَذَلِكَ فِيمَا يُوحِيهِ إِلَيْهَا؛ لِيَكُونَ مِنْهَا مَا قَدْ شَاءَ اللَّهُ ﷻ أَنْ يَكُونَ مِنْهَا. حَتَّى يَمْضِيَ فِي ذَلِكَ بِإِلْهَامِهِ إِيَّاهَا لَهُ، وَحَتَّى يَكُونَ مِنْهَا مَا أَرَادَ ﷻ أَنْ يَكُونَ مِنْهَا فَيَمِثُلُ ذَلِكَ الذِّبَابُ أَلْهَمَهُ ﷻ مَا أَلْهَمَهُ مِمَّا يَكُونُ سَبَبًا لِإِتْيَانِهِ لِمَا أَرَادَهُ مِنْهُ مِنْ غَمْسٍ أَحَدٍ جَنَاحِيهِ فِيمَا يَقَعُ فِيهِ مِمَّا فِيهِ الدَّاءُ وَالتَّوْفِيقُ بِجَنَاحِهِ الْآخَرِ الَّذِي فِيهِ الشِّفَاءُ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷻ مِمَّا أَخْبَرَ بِهِ عَنْ النَّحْلِ: ﴿حَقَّ إِذَا أَتَا عَلَىٰ وَادٍ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَتَأَيَّاهَا اتَّخَلَّوْا مَسَكِكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٨) [النمل ١٨]، فَأَلْهَمَهَا اللَّهُ ﷻ مَا كَانَ مِنْهَا مِنْ ذَلِكَ مِمَّا يَكُونُ سَبَبًا لِتَحَاتُّهَا وَتَحَاةِ أُمَّتِهَا مِنْ سُلَيْمَانَ ﷺ وَمِنْ جُنُودِهِ فَيَمِثُلُ ذَلِكَ مَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الذِّبَابِ مِمَّا ذَكَرْنَا وَمِثْلُ ذَلِكَ مَا قَدْ أَعْلَمَنَا اللَّهُ ﷻ فِي الْهَدْمِ مَعَ سُلَيْمَانَ ﷺ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمْلِكُهُمْ﴾ [النمل ٢٣] الآية، وَكَانَ ذَلِكَ لِإِلْهَامِ اللَّهِ ﷻ إِيَّاهُ ذَلِكَ وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ حَتَّى أَلْهَمَهُ مَا أَلْهَمَهُ مِمَّا أَنْطَقَهُ بِهِ.

فَمِثْلُ ذَلِكَ مَا قَدْ رَوَيْنَاهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الذِّبَابِ مِمَّا ذَكَرْنَا، وَفِيمَا تَلَوْنَا مِمَّا فِي كِتَابِ اللَّهِ ﷻ فِي النَّحْلِ وَفِي النَّحْلِ مَا قَدْ دَلَّ عَلَىٰ أَنَّ سَائِرَ الْأَشْيَاءِ كَذَلِكَ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ يُلْهِمُهَا مَا شَاءَ إِذَا شَاءَ حَتَّى يَكُونَ مِمَّا يُلْهِمُهَا مِنْ ذَلِكَ لَعِيرُهَا مِنْ سَائِرِ خَلْقِهِ مِمَّا هُوَ مَعْرُوفٌ قَبْلَ ذَلِكَ بِمِثْلِ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ الْإِلْهَامِ وَاللَّهُ ﷻ نَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ.

من أسرار الطب

والطب ما زالت فيه أسرار لم يصل العلم إلى كشفها حتى الآن، وقام بعض خبراء التحليل ببحوث أثبت فيها أن الذباب - وبخاصة النوع الذي يعرف بالزنبور - في جسمه سم وترياق، أو مرض ودواء، ومعروف لدى الجميع أن سم العقرب يعالج بسم العقرب بعد إجراءات خاصة، والتحصين من بعض الأمراض يكون بمسبب هذه الأمراض بعد ترويض الميكروبات أو الفيروسات - حسب مصطلحهم - بعمليات معينة.

والحديث ما دام قد ثبت بطريق صحيح فلا ينبغي تكذيبه. ومن العلماء من كتب في التوفيق بين الروايات التي يتعارض بعضها مع بعض: كابن قتيبة الدينوري^(٦٤)، وأشار إلى حديث الذباب في كتابه تأويل مختلف الحديث وأورد كلام الأطباء في منافع الحيات والعقارب والذباب.

والمرحوم الشيخ يوسف الدجوي أجاب عن هذا الحديث بما لا يخرج عما تقدم وأيده بمحاضرة ألقاها السيد إبراهيم مصطفى عبده - معيد في الصيدلة وتركيب العقاقير الطبية - في جمعية الهداية الإسلامية بالقاهرة بتاريخ ١٩/٣/١٩٣١م، ونشر ذلك بمجلة الإسلام في ٣٠/١٢/١٩٣٢م، أيدها بتجارب وتقول عن كبار الأطباء العالمين، كما نشر بمجلة الأزهر عدد رجب ١٣٧٨هـ. وكان هذا الحديث ضمن الرسالة التي قدمها المرحوم الشيخ محمد محمد أبو شهية لنيل درجة الأستاذية سنة ١٩٤٦م وفيه تقول طيبة عن كبار الأطباء، ويمكن الرجوع في هذا الموضوع إلى كتابه دفاع عن السنة صفحة ١٩٩.

وجاء في محاضرة الأستاذ إبراهيم مصطفى "أن الذباب يقع على العفونات وما فيها من جراثيم، ويتحول ما يأكله في داخل جسمه إلى ما سماه علماء الطب البكتريوفاج الذي ينتصر على كثير من الجراثيم"، وأثبت ذلك بما نقله عن مجلة التجارب الطبية الإنجليزية عدد ١٠٣٧ الصادرة سنة ١٩٢٧م.

وبرهن على ذلك أيضا الدكتور دريل مندوب الصحة البحرية في الهند للبحث عن ظهور الكوليرا فيها، وقدم تقريراً عن بحوثه في ديسمبر ١٩٢٧م، وأكد فاعلية البكتريوفاج الذي ينقله الذباب من براز الناقهين إلى آبار الماء، فيشربه الأهالي، فسرعان ما تخف عنهم وطأة الكوليرا ثم تزول.

وأجريت مثل تجارب الدكتور دريل في البرازيل عن الدوسنتاريا الحادة، واستعمل البكتريوفاج في علاج الحمى التيفودية، وضد جراثيم أخرى.

ويقول الأستاذ إبراهيم مصطفى: "اطلعت على تفصيل قوة البكتريوفاج في مقاومة وإبادة الجراثيم في كتاب بالغة الإنجليزية اسمه تمهيد البكتريولوجي العملي الذي يدرس في كلية الطب المصرية، يكاد يذكر أنها غير محدودة".

ثم يقول الشيخ يوسف الدجوي بعد استشهاده بهذه المحاضرة: ”ومع ذلك نقول بالاحتياط من الذباب، وغاية ما يريده الحديث أنك إذا فرطت في الوقاية فلا تفرط في العلاج بغمس الذبابة كلها“.

وخلاصة القول أن هذا الحديث صحيح سنداً رواه البخاري كَتَبَهُ ومتنه لا يتعارض مع العقل، فإن العقل لا يدرك أن في جناحي الذباب داء أو دواء، أو أن في أحدهما داء وفي الآخر شفاء، وإنما يعرف ذلك إما عن طريق تجربة أو تحليل لمادة الجناحين وإجراء تجارب، وإما عن طريق وحي إلى الرسول المعصوم ﷺ، ولم يثبت عن طريق التحليل والتجارب شيء من ذلك حتى يقال إنه معارض للحديث أو موافق، إنما هو مجرد استبشاح منشؤه نفرة الطبع البشري واشتمزاز النفس الإنسانية، أما الرسول ﷺ فلم يعرف ذلك عن دراسة وتحليل أيضاً، فإنه أُمي عاش حياته في أمة أمية لا عهد لها بهذا الحكم، وإنما أخبر به ﷺ عن وحي من الله تعالى الذي خلق كل شيء وعلم خواصه: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك ١٤]. فإذا ثبت الحديث سنداً وجاء الخبر وحيّاً ممن أحاط بكل شيء علماً على لسان الصادق الأمين ﷺ وجب الحكم بصحة الحديث.

ما يسترقى منه

الاسترقاء والاستشفاء يكون من الأمراض الظاهرة والباطنة معاً كما توضحه النصوص التالية:

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْ أَمَرَ أَنْ يُسْتَرْقَى مِنَ الْعَيْنِ» (٦٥).
- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الرُّقِيَةِ مِنَ الْعَيْنِ وَالْحِمَةِ وَالنَّمْلَةِ» (٦٦).
- وعن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى فِي بَيْتِهَا جَارِيَةً فِي وَجْهِهَا سَفْعَةٌ فَقَالَ: «اسْتَرْقُوا لَهَا فَإِنَّ بِهَا النَّظَرَ» (٦٧).
- وقال النَّبِيُّ ﷺ: «الْعَيْنُ حَقٌّ» (٦٨).
- وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْعَيْنُ حَقٌّ وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقَ الْقَدَرِ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ وَإِذَا اسْتَعْسِلْتُمْ فَأَغْسِلُوا» (٦٩).
- وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ خَالِي يَرْقِي مِنَ الْعَقْرِ فَلَمَّا نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الرُّقَى أَتَاهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ نَهَيْتَ عَنِ الرُّقَى وَإِنِّي أَرْقِي مِنَ الْعَقْرِ فَقَالَ: «مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ» (٧٠).
- وقول النبي ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالشِّفَاءَيْنِ: الْعَسَلُ وَالْقُرْآنُ» (٧١).

وقد قال المناوي (٧٢) كَتَبَهُ في الكلام على حديث «خير الدواء القرآن» (٧٣): ”أي خير الرقية ما كان

بشيء من القرآن: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء ٨٢]، فهو دواء للقلوب

والأبدان والأرواح وإذا كان لبعض الكلام خواص ومنافع فما بالك بكلام رب العالمين الذي فضله كفضل الله على خلقه وفيه آيات مخصوصة يعرفها الخواص لإزالة الأمراض والأعراض“.

الرقية في الصحيحين

والأحاديث في الرقية كثيرة، وتكفيك مراجعة هذه الأبواب من الصحيحين لترى كثرتها، فمن أبواب صحيح البخاري:

- باب رقية النبي ﷺ
- باب الشرط في الرقية بقطع من الغنم
- باب رقية العين
- باب رقية الحية والعقرب
- باب ما يعطى في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب
- باب النفث في الرقية
- ومن أبواب صحيح مسلم:
- باب استحباب رقية المريض
- باب رقية المريض بالمعوذات والنفث
- باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة
- باب رقية المريض بالمعوذات والنفث
- باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار

حكم الرقية وشروطها

تقدمت الأحاديث الصحيحة وفيها أن النبي ﷺ رقى من المرض ورقاه جبريل عليه السلام من السحر وأنه أمر أن يسترقى من العين ونحوها وأقر من رقى بالفاتحة وقال من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه.

جواز الرقية الشرعية

فرقية المريض لا بأس بها إن كانت من القرآن أو من الأدعية المباحة فقد ثبت أن النبي ﷺ كان يرقى أصحابه ومن جملة ما يرقىهم به: «(رَبَّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ تَقَدَّسَ اسْمُكَ أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَمَا رَحَّمْتَكَ فِي السَّمَاءِ فَاجْعَلْ رَحْمَتَكَ فِي الْأَرْضِ أَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ وَاشْفِ مِنْ شِفَائِكَ عَلَى هَذَا الْوَجَعِ فَيَبْرَأَ)» (٧٤)، ومن الأدعية المشروعة: «(بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ اللَّهُ يَشْفِيكَ بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ)» (٧٥). ومنها أن يفعل كما بينه الرسول ﷺ: «(ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأْلَمُ

مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدِّرَتِي مِنْ شَرِّ مَا أَحْدُ وَأَحَافِرُ» (٧٦) ، إلى غير ذلك مما ذكره أهل العلم من الأحاديث الواردة عن الرسول ﷺ.

من شروط الرقية الشرعية

١. أن تكون بالكلام المفهوم:

من شرط صحة الرقية أن تكون بكلام مفهوم ككلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته وباللسان العربي لمن يتكلم بالعربية أو بما يعرف معناه من اللغات الأخرى المفهومة لدى الراقي والمسترقي من الدعاء وغيره وذلك لئلا يدخل الشيطان رقيقته وتلاوته على ألسنة الناس كما في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلِيمٍ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ [البقرة ١٠٢]. وقد دخلت رقية الشيطان عبر كثير من الرموز والطلاسم باسم ما ينسب للإمام الغزالي رحمه الله وغيره وكحاتم سليمان رضي الله عنه ونحو ذلك.

٢. ومن شروطها التوكل على الله عند الأخذ بها:

كذلك فإن من شروطها أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها - فينقطع الناس عن التوكل - كما لا ينبغي لمسلم أن يظن أن الدواء ينفع بذاته.

ومعلوم ما بين الرقية والتوكل، حيث يرى بعض أهل العلم أن الاسترقاء وطلب الرقية يتنافى مع كمال التوكل ويرون أن الأكمل للمسلم أن لا يطلب الرقية ويستندون على أن النبي ﷺ لم يكن يفضل ذلك كما أمر المرأة التي كانت تصرع بالصبر كما في الحديث عن عطاء بن أبي رباح قال قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة، قلت بلى، قال هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت إني أضرعُ وإني أتكشفُ فادعُ الله لي قال: «إِنْ شِئْتَ صَبِرْتَ وَلَكِ الْجَنَّةُ وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتَ اللَّهَ أَنْ يُعَافِكَ»، فقالت أضربُ فقالت إني أتكشفُ فادعُ الله لي أن لا أتكشفُ فدعا لها (٧٧). وأيضاً كما روى المغيرة بن شعبه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «(من اكتمى أو استرقى فقد برئ من التوكل)» (٧٨). وحديث عمران بن حصين رضي الله عنه مرفوعاً: «(لا رقية إلا من عين أو حمة)» (٧٩) ، و عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج علينا النبي ﷺ يوماً فقال: «(عرضت علي الأمم فجعل يمر النبي معه الرجل والنبي معه الرجلان والنبي معه الرهط والنبي ليس معه أحد ورأيت سواداً كثيراً سد الأفق فرجوت أن يكون أمي فقبل هذا موسى وقومه ثم قبل لي انظر فرأيت سواداً كثيراً سد الأفق فقبل لي انظر هكذا وهكذا فرأيت سواداً كثيراً سد الأفق فقبل هؤلاء أمتك ومع هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب، ففرق الناس ولم يبين لهم فتذاكر أصحاب النبي ﷺ فقالوا أما نحن فولدنا في الشرك ولكننا آمنا بالله ورسوله ولكن هؤلاء هم أبناؤنا فبلغ النبي ﷺ فقال: هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتون وعلى رهم يتوكلون، فقام

عكاشة بن محصن فقال أنهم أنا يا رسول الله؟ قال: نعم، فقام آخر فقال أنهم أنا؟ فقال: سبقك بها عكاشة» (٨٠).

فمما سبق نعلم أن التوكل وترك الاسترقاء أكمل من طلب الرقية وإن كانت جائزة، أما الدواء فيجب الأخذ به إذا علم لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۝﴾ [النساء ٢٩].

وما أحسن قول ابن القيم رحمه الله: "ومن المعلوم أن بعض الكلام له خواص ومنافع مجربة فما الظن بكلام رب العالمين الذي فضله على كل كلام كفضل الله على خلقه الذي هو الشفاء التام والعصمة النافعة والنور الهادي والرحمة العامة الذي لو أنزل على جبل لتصدع من عظمت وجلالته قال تعالى: ﴿وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء ٨٢]، ومن هنا لبيان الجنس لا للتبعض هذا أصح القولين كقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝﴾ [الفتح ٢٩]، وكلهم من الذين آمنوا وعملوا الصالحات فما الظن بفاتحة الكتاب التي لم ينزل في القرآن ولا في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور مثلها، المتضمنة لجميع معاني كتب الله المشتمة على ذكر أصول أسماء الرب تعالى وبجامعها وهي الله والرب والرحمن وإثبات المعاد وذكر التوحيدين: توحيد الربوبية وتوحيد الإلهية وذكر الافتقار إلى الرب سبحانه في طلب الإعانة وطلب الهداية وتخصيصه سبحانه بذلك وذكر أفضل الدعاء على الإطلاق وأنفعه وأقرضه وما العباد أحوج شيء إليه وهو الهداية إلى صراطه المستقيم المتضمن كمال معرفته وتوحيده وعبادته، بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه والاستقامة عليه إلى الممات ويتضمن ذكر أصناف الخلائق وانقسامهم إلى منعم عليه بمعرفة الحق والعمل به ومحبه وإيثاره ومغضوب عليه بعدوله عن الحق بعد معرفته له وضال بعدم معرفته له وهؤلاء أقسام الخليقة مع تضمنها لإثبات القدر والشرع والأسماء والصفات والمعاد والنبوات وتركيب النفوس وإصلاح القلوب وذكر عدل الله وإحسانه والرد على جميع أهل البدع والباطل كما ذكرنا ذلك في كتابنا الكبير مدارج السالكين في شرحها وحقيق بسورة هذا بعض شأنها أن يستشفى بها من الأدواء ويرقى بها اللدغ. وبالجملة فما تضمنته الفاتحة من إخلاص العبودية والثناء على الله وتقويض الأمر كله إليه والاستعانة به والتوكل عليه وسؤاله بجامع النعم كلها وهي الهداية التي تجلب النعم وتدفع النقم من أعظم الأدوية الشافية الكافية. وقد قيل إن موضع الرقية منها: ﴿يَاكَ تَبْتُ وَإِيَّاكَ تَسْتَعِيثُ

۝﴾ [الفاتحة ٥]، ولا ريب أن هاتين الكلمتين من أقوى أجزاء هذا الدواء فإن فيهما من عموم التفويض والتوكل والالتجاء والاستعانة والافتقار والطلب والجمع بين أعلى الغايات وهي عبادة الرب وحده وأشرف الوسائل وهي الاستعانة به على عبادته ما ليس في غيرها ولقد مر بي وقت بمكة سقمت فيه وفقدت الطبيب والدواء فكنت أتعالج بها أخذ شربة من ماء زمزم وأقرأها عليها مراراً ثم أشربه فوجدت بذلك البرء التام ثم صرت أعتمد ذلك عند كثير من الأوجاع فأنتفع بها غاية الانتفاع.

وفي تأثير الرقي بالفاتحة وغيرها في علاج ذوات السموم سر بديع فإن ذوات السموم أثرت بكيفيات نفوسها الخبيثة كما تقدم وسلاحها حماها التي تلدغ بها وهي لا تلدغ حتى تغضب فإذا غضبت نار فيها السم فتقذفه بآلتها وقد جعل الله سبحانه لكل داء دواء ولكل شيء ضداً ونفس الراقي تفعل في نفس المرقى فيقع بين نفسيهما فعل وانفعال كما يقع بين الداء والدواء فتقوى نفس الراقي وقوته بالرقية على ذلك الداء فيدفعه بإذن الله ومدار تأثير الأدوية والأدواء على الفعل والانفعال وهو كما يقع بين الداء والدواء الطبيعيين يقع بين الداء والدواء الروحانيين والروحاني والطبيعي وفي النفث والتفل استعانة بتلك الرطوبة والهواء والنفس المباشر للرقية والذكر والدعاء فإن الرقية تخرج من قلب الراقي وفمه فإذا صاحبها شيء من أجزاء باطنه من الريق والهواء والنفس كانت أتم تأثيراً وأقوى فعلاً ونفوذاً ويحصل بالازدواج بينهما كيفية مؤثرة شبيهة بالكيفية الحادثة عند تركيب الأدوية.

وبالجملة، فنفس الراقي تقابل تلك النفوس الخبيثة وتزيد بكيفية نفسه وتستعين بالرقية بالنفث على إزالة ذلك الأثر، وكلما كانت كيفية نفس الراقي أقوى كانت الرقية أتم واستعانت به بنفثه كاستعانة تلك النفوس الرديئة بلسعها. وفي النفث سر آخر فإنه مما تستعين به الأرواح الطيبة والخبيثة ولهذا تفعله السحرة كما يفعله أهل الإيمان قال تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ أَلْفَنْشَتٍ فِي الْعُقَدِ ۖ﴾ [الفلق ٤]، وذلك لأن النفس تتكيف بكيفية الغضب والحاربة وترسل أنفاسها سهاماً لها ومعدّها بالنفث والتفل الذي معه شيء من الريق مصاحب لكيفية مؤثرة والسواحر تستعين بالنفث استعانة بينة وإن لم تتصل بجسم المسحور، بل تنفث على العقدة وتعقدها وتتكلم بالسحر فيعمل ذلك في المسحور بتوسط الأرواح السفلية الخبيثة فتقابلها الروح الزكية الطيبة بكيفية الدفع والتكلم بالرقية وتستعين بالنفث فأيهما قوي كان الحكم له ومقابلة الأرواح بعضها لبعض ومحاربتها وآلتها من جنس مقابلة الأجسام ومحاربتها وآلتها سواء بل الأصل في المحاربة والتقابل للأرواح والأجسام آلتها وجندها ولكن من غلب عليه الخس لا يشعر بتأثيرات الأرواح وأفعالها وانفعالاتها لاستيلاء سلطان الخس عليه وبعده من عالم الأرواح وأحكامها وأفعالها.

والمقصود أن الروح إذا كانت قوية وتكيفت بمعاني الفاتحة واستعانت بالنفث والتفل قابلت ذلك الأثر الذي حصل من النفوس الخبيثة فأزالته والله أعلم^(٨١).

خاتمة

في خاتمة هذا البحث تبين لنا أن أمر الاستشفاء مطلوب شرعاً حيث ورد في القرآن والسنة الإشارة إلى بعض ما فيه الشفاء كالغسل والحبة السوداء وآيات الكتاب والدعاء. وقد تداوى النبي ﷺ وأمر بالتداوي ولا بأس بالاستشفاء بكل مباح، كما أن المحرمات لا يجوز الاستشفاء بها كالخمر ونحوه، كما يجب الحذر من استخدام الرقي المشتبهة على محرمات كالألفاظ الشركية ونحوها، وكذلك من المبهمة والعبارات غير

المفهومة التي يعتقد بعض الناس أنها من الأسرار الربانية وينسبونها في كثير من الأحيان إلى نبي الله سليمان عليه السلام أو الإمام الغزالي رحمه الله وغيرهما، وقد تبين لي أن كثيراً من تلك الرموز له علاقة بالسحر وعلومه.

وبما أن السحر علم من العلوم المنصوص على حقيقتها في القرآن الكريم وأن الشياطين يعلمونه للناس وأن له رقى وتلاوات خاصة، وبما أن الشيطان حريص على التلبيس على الناس وتضليلهم وجرهم إلى عبادته، فيصبح واجباً على كل مسلم اجتناب ذلك وعدم ولوج الغياهب والخوض في الطلاسم والظلمات، وقد أمروا بذلك في الشرع الحكيم: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء ٣٦].

كما تبين لنا الجفوة المفتعلة بين العلماء والأطباء وتعدي كل منهما على اختصاص الآخر، حيث قصر الأطباء الشفاء على الجربات المادية كما ذهب بعض أهل العلم إلى التقليل من شأن الأسباب في الاستشفاء. وقد بينا ما وقع من لبس في أمر حديث الذباب ونحو ذلك. وفي الموضوع مباحث أخرى جدية بأن تبحث مستقلة وبالله التوفيق.

- (١) هو غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو، من بني تغلب، أبو مالك: شاعر، مصقول الألفاظ، حسن الديباجة، في شعره إبداع. اشتهر في عهد بني أمية بالشام، وأكثر من مدح ملوكهم. وهو أحد الثلاثة المتفق على أهم أشعر أهل عصرهم: جرير، والفرزدق، الأخطل. ولد سنة ١٩ وتوفي ٩٠ هـ.
- (٢) قال الألباني **تكملة** في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة برقم (١٥٥٩): ضعيف جداً.
- (٣) لسان العرب ٥٥٣/١.
- (٤) هو العروضي البصري خليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي أبو عبد الرحمن البصري العروضي النحوي اللغوي ولد سنة ١٠٠ وتوفي سنة ١٧٠ هـ.
- (٥) معجم العين ٩٦/٢.
- (٦) هو إسماعيل بن حماد الجوهري الإمام أبو نصر الفارابي اللغوي من أبناء الترك سكن نيسابور وتوفي بها سنة ٣٩٣ هـ.
- (٧) الصحاح ٤١٧/١.
- (٨) القاموس المحيط ٩٠/١.
- (٩) صحيح مسلم كتاب السلام باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة ح (٢١٩٩) ومسند الإمام أحمد بن حنبل مسند جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه ٣٨٢/٣ ح (١٥١٤٠).
- (١٠) مسند الإمام أحمد بن حنبل أحاديث رجال من أصحاب النبي ﷺ ٣٧١/٥ ح (٢٣٢٠٤)، وقال الألباني في غاية المرام ١٧٨/١: أخرجه أحمد بسند صحيح.
- (١١) مختار الصحاح ٢٦٧/١.
- (١٢) القاموس المحيط ١٦٦٤/١.
- (١٣) لسان العرب ٤٩٨/٣.
- (١٤) فتح الباري ٤٥٣/٤.
- (١٥) سنن الترمذي كتاب الطب عن رسول الله ﷺ باب ما جاء في الرقية بالمعوذتين ح (٢٠٥٨).
- (١٦) هو شهاب الدين السيد محمود بن عبد الله بن محمود بن درويش العلامة أبو الثناء الألويسي البغدادي الشافعي مفتي الحنفية بها سافر إلى القسطنطينية ورجع إلى بلده وتوفي بها سنة ١٢٧٠ هـ وكانت ولادته سنة ١٢١٧ هـ.
- (١٧) روح المعاني ١٤٦/٢٩.
- (١٨) هو محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير أبو جعفر الطبري الأملي الأصل البغدادي المولد والوفاة ولد سنة ٢٢٤ هـ وتوفي سنة ٣١٠ هـ.
- (١٩) جامع البيان في تفسير القرآن ٧٥/٢٤.
- (٢٠) هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي الأندلسي ثم القرطبي فقيه مفسر عالم باللغة وُلد في مدينة قرطبة سنة ٦٠٠ هـ وتوفي سنة ٦٧١ هـ.
- (٢١) الجامع لأحكام القرآن ١١١/١٩.

- (٢٢) هو إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي عماد الدين أبو الفداء الحافظ المحدث الشافعي ولد سنة ٥٧٠ هـ وتوفي سنة ٥٧٧ هـ.
- (٢٣) تفسير القرآن العظيم ٢٨٢/٨.
- (٢٤) هو أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن اليمني الحافظ العلامة الشهير بالشوكاني القاضي بصنعاء ولد سنة ١١٧٣ هـ وتوفي سنة ١٢٥٠ هـ.
- (٢٥) فتح القدير ٣٦٩/٧.
- (٢٦) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق النيسابوري الثعلبي، صاحب التفسير المشهور، كان أوحده زمانه في علم القرآن، عالماً بارعاً في العربية، حافظاً موثقاً. مات في ٤٢٧ هـ.
- (٢٧) تفسير النيسابوري ٢٥٥/٧.
- (٢٨) سنن ابن ماجه كتاب الطب باب ما عوذ به النبي ﷺ وما عوذ به ح (٣٥٢٣) وباب ما يعوذ به من الحمى ح (٣٥٢٧) من حديث أبي سعيد ﷺ ومسند الإمام أحمد بن حنبل مسند أبي سعيد الخدري ﷺ ح (١١٢٤١) و٥٦/٣ ح (١١٥٥١) و٥٨/٣ ح (١١٥٧٤) و٧٥/٣ ح (١١٧٢٨) وحديث عبادة بن الصامت ﷺ ح (٣٢٣/٥) ح (٢٢٨١١) و(٢٢٨١٢).
- (٢٩) روح المعاني ٤٨٥/٢١.
- (٣٠) صحيح البخاري كتاب الإجارة باب ما يعطى في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب ح (٢١٥٦) وكتاب الطب باب النفث في الرقية ح (٥٤١٧) وسنن الترمذي كتاب الطب عن رسول الله ﷺ باب ما جاء في أخذ الأجر على التعوذ ح (٢٠٦٤) ومسند الإمام أحمد بن حنبل مسند أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ٥٠/٣ ح (١١٤٩٠).
- (٣١) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده ح (٣٠٩٥) وكتاب الطب باب السحر ح (٥٤٣٣) وسنن النسائي كتاب تحريم الدم باب سحرة أهل الكتاب ح (٤٠٨٠) وسنن ابن ماجه كتاب الطب باب السحر ح (٣٥٤٥) ومسند الإمام أحمد بن حنبل حديث زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه ٣٦٦/٤ ح (١٩٢٨٦) وحديث السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها ٥٠/٦ ح (٢٤٢٨٣).
- (٣٢) الجامع لأحكام القرآن ٢٧٤/١٠.
- (٣٣) هو علي بن يحيى، علاء الدين السمرقندي ثم القرماني، مفسر من علماء الحنفية، توفي في نحو سنة ٥٨٨٠ هـ.
- (٣٤) تفسير السمرقندي ٣٢٦/٢.
- (٣٥) زاد المسير ٧٩/٥.
- (٣٦) هو جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الله القرشي البكري الصديقي البغدادى الحنبلي الواعظ، ولد سنة ٥١٠ هـ أو قبلها ومات سنة ٥٩٧ هـ.
- (٣٧) فتح القدير ٢٥٣/٣.
- (٣٨) تفسير القرآن العظيم ٥٧٧/٢.
- (٣٩) قال البيهقي في شعب الإيمان رقم (٢٤٧٦): والصحيح موقوف على ابن مسعود، وأقره الألباني في صحيح وضعيف ابن ماجه برقم (٣٤٥٢).
- (٤٠) أورده الحافظ في فتح الباري كتاب الطب باب دواء المبطون بلفظ مشابه وقال: أخرجه ابن أبي حاتم في

التفسير بسند حسن.

(٤١) من كلام الإمام ابن القيم رحمته الله في زاد المعاد ٣١٨/٤.

(٤٢) زاد المعاد ١٧٨/٤.

(٤٣) سنن الترمذي كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ باب في دعاء النبي ﷺ ح (٣٥٤٨) ومسنن الإمام أحمد بن حنبل حديث معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه ٢٣٤/٥ ح (٢٢٠٩٧) ومستدرک الحاكم كتاب الدعاء والتكبير ٣٦٢/٤ ح (١٧٦٩). وقال الحافظ في فتح الباري ٥٥/١٨: "وفي سنده لين، وقد صححه مع ذلك الحاكم"، وقد حسنه الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير برقم (٥٧٢١) وضعفه برقم (١٢٤٩٥).

(٤٤) هو الإمام عبد الواحد بن التين السفاسقي المغربي المحدث المالكي له شرح البخاري في مجلدات.

(٤٥) صحيح مسلم كتاب السلام باب لكل داء دواء واستحباب التدوي ح (٢٢٠٤).

(٤٦) سنن أبي داود كتاب الطب باب في الرجل يتداوي ح (٣٨٥٥).

(٤٧) سنن أبي داود كتاب الطب باب في الأدوية المكروهة ح (٣٨٧٤).

(٤٨) مسند الإمام أحمد بن حنبل مسند عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ٤١٣/١ ح (٣٩٢٢).

(٤٩) تقدم تخريجه.

(٥٠) صحيح البخاري كتاب الطب باب رقية النبي ﷺ ح (٥٤١٢) ومسنن الإمام أحمد بن حنبل حديث السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها ٥٠/٦ ح (٢٤٢٨٠) و١٣١/٦ ح (٢٥٠٣٩) و٢٠٨/٦ ح (٢٥٧٨١) و٢٨٠/٦ ح (٢٦٤٤٣).

(٥١) صحيح البخاري كتاب الطب باب مسح الراقي الوجد بيده اليمنى ح (٥٤١٨).

(٥٢) صحيح البخاري كتاب الطب باب رقية النبي ﷺ ح (٥٤١٣) وصحيح مسلم كتاب السلام باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة ح (٢١٩٤) وسنن أبي داود كتاب الطب باب كيف الرقي ح (٣٨٩٥) وسنن ابن ماجه كتاب الطب باب ما عوذ به النبي ﷺ وما عوذ به ح (٣٥٢١) ومسنن الإمام أحمد بن حنبل حديث السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها ٩٢/٦ ح (٢٤٦٦١).

(٥٣) سنن ابن ماجه كتاب الطب باب الاستشفاء بالقرآن ح (٣٥٠١) و ح (٣٥٣٣)، وقال المناوي في فيض القدير ٦٢٨/٣ برقم (٤٠٠٧): وضعفه الدميري، وقال في حاشية السندي على ابن ماجه: وفي الزوائد: في إسناده الحارث الأعور وهو ضعيف، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة برقم (٣٠٩٣).

(٥٤) سنن أبي داود أبواب قراءة القرآن وتخزيه وترتيله باب الدعاء ح (١٤٧٩) وسنن الترمذي كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ باب ومن سورة البقرة ح (٢٩٦٩) وباب ومن سورة المؤمن ح (٣٢٤٧) وكتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ باب ما جاء في فضل الدعاء ح (٣٣٧٢) وسنن ابن ماجه كتاب الدعاء باب فضل الدعاء ح (٣٨٢٨) ومسنن الإمام أحمد بن حنبل حديث النعمان بن بشير عن النبي ﷺ ٢٦٧/٤ ح (١٨٣٧٨) و٢٧١/٤ ح (١٨٤١٠) و (١٨٤١٥) و ٢٧٦/٤ ح (١٨٤٥٥) و (١٨٤٥٩).

(٥٥) سنن أبي داود أبواب قراءة القرآن وتخزيه وترتيله باب الدعاء ح (١٤٨٨) واللفظ له وسنن الترمذي كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ ح (٣٥٥٦) وحسنه، وسنن ابن ماجه ح (٣٨٥٥) ومستدرک الحاكم وقال هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، وقال ابن حجر سنده جيد.

- (٥٦) سنن الترمذي كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ باب في انتظار الفرج وغير ذلك ح (٣٥٧٣) ومسند الإمام أحمد بن حنبل مسند أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ١٧/٣ ح (١١١٤٩) واللفظ له، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (١٦٣١) و (١٦٣٣).
- (٥٧) صحيح البخاري كتاب الطب باب الحبة السوداء ح (٥٣٦٣) و (٥٣٦٤) وصحيح مسلم كتاب السلام باب التداوي بالحبة السوداء ح (٢٢١٥) وسنن ابن ماجه كتاب الطب باب الحبة السوداء ح (٣٤٤٧) و (٣٤٤٩) ومسند الإمام أحمد بن حنبل مسند أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ٢٦١/٢ ح (٧٥٤٨) و ٤٦٨/٢ ح (١٠٠٤٨) و ٥٠٤/٢ ح (١٠٥٥٧) وحديث السيدة عائشة رضي الله عنها ١٤٦/٦ ح (٢٥١٧٦).
- (٥٨) صحيح مسلم كتاب السلام باب لكل داء دواء واستحباب التداوي ح (٢٢٠٥).
- (٥٩) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه فإن في إحدى جناحيه داء وفي الأخرى شفاء ح (٣١٤٢) ومسند الإمام أحمد بن حنبل مسند أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ٣٩٨/٢ ح (٩١٥٧).
- (٦٠) صحيح البخاري كتاب الطب باب إذا وقع الذباب في الإناء ح (٥٤٤٥) وسنن أبي داود كتاب الأطعمة باب في الذباب يقع في الطعام ح (٣٨٤٤) وسنن النسائي كتاب الأطعمة باب الذباب يقع في الإناء ح (٤٢٦٢) وسنن الدارمي كتاب الأطعمة باب الذباب يقع في الطعام ح (٢٠٣٩) ومسند الإمام أحمد بن حنبل مسند أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ٢٢٩/٢ ح (٧١٤١) و ٢٤٦/٢ ح (٧١٤١) و ٢٤٦/٢ ح (٧٣٥٣) و ٢٦٣/٢ ح (٧٥٦٢) و ٣٥٥/٢ ح (٨٦٤٢) و ٣٨٨/٢ ح (٩٠٢٤).
- (٦١) صحيح مسلم كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان باب إباحة الضب ح (١٩٤٥).
- (٦٢) هو الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك بن مسلمة بن سليمان الأزدي الطحطاوي الحنفي الطحطاوي نسبة إلى طحاطرة بصعيد مصر.
- (٦٣) مشكل الآثار ٤/٤٨٤.
- (٦٤) المتوفى سنة ٢٧٦هـ.
- (٦٥) صحيح البخاري كتاب الطب باب رقية العين ح (٥٤٠٦).
- (٦٦) صحيح مسلم كتاب السلام باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة ح (٢١٩٦).
- (٦٧) صحيح البخاري كتاب الطب باب رقية العين ح (٥٤٠٧).
- (٦٨) جاء هذا اللفظ في أكثر من حديث عن أكثر من صحابي، فهو في صحيح البخاري كتاب الطب باب العين حق ح (٥٤٠٨) وكتاب اللباس باب الواثمة ح (٥٦٠٠) وصحيح مسلم كتاب السلام باب الطب والمرض والرقى ح (٢١٨٧) و (٢١٨٨) وسنن أبي داود كتاب الطب باب ما جاء في العين ح (٣٨٧٩) وسنن الترمذي كتاب الطب عن رسول الله ﷺ باب ما جاء أن العين حق والغسل لها ح (٢٠٦١) وسنن ابن ماجه كتاب الطب باب العين ح (٣٥٠٦) و (٣٥٠٧) و (٣٥٠٨) وموطأ الإمام مالك كتاب العين باب الوضوء من العين ح (١٦٧٨) ومسند الإمام أحمد بن حنبل مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي ﷺ ٢٧٤/١ ح (٢٤٧٧) و ٢٩٤/١ ح (٢٦٨١) ومسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما ٢٢٢/٢ ح (٧٠٧٠) ومسند أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ٢٨٩/٢ ح (٧٨٧٠) و ٣١٩/٢ ح (٨٢٢٨) و ٤٢٠/٢ ح (٩٤٣٥) و ٤٣٩/٢ ح (٩٦٦٦) وحديث عامر بن ربيعة رضي الله تعالى عنه ٤٤٧/٣ ح (١٥٧٣٨) وحديث حبة التميمي رضي الله تعالى عنه ٦٧/٤ ح (١٦٦٧٨) وحديث حابس التميمي رضي الله

تعالى عنه ٧٠/٥ ح (٢٠٦٩٨) و(٢٠٦٩٩) و(٢٠٧٠٠) وحديث شيخ من بني سليلط رضي الله تعالى عنه ٣٧٩/٥ ح (٢٣٢٦٤).

(٦٩) صحيح مسلم كتاب السلام باب الطب والمرض والرقى ح (٢١٨٨).

(٧٠) لفظ الحديث في صحيح مسلم كتاب السلام باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة

ح (٢١٩٩) و(٢١٩٩) ومسنند الإمام أحمد بن حنبل مسند جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه ٣٣٤/٣ ح (١٤٦٢٤).

(٧١) تقدم تخريجه.

(٧٢) هو عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي الحدادي المصري الحافظ زين الدين الفقيه

الشافعي ولد سنة ٩٢٤هـ وتوفي سنة ١٠٣١هـ له عدد كبير من التصانيف.

(٧٣) تقدم تخريجه.

(٧٤) سنن أبي داود كتاب الطب باب كيف الرقى ح (٣٨٩٢) ومسنند الإمام أحمد بن حنبل مسند فضالة بن عبيد

الأنصاري رضي الله تعالى عنه ٢٠/٦ ح (٢٤٠٠٣).

(٧٥) صحيح مسلم كتاب السلام باب الطب والمرض والرقى ح (٢١٨٦) وسنن الترمذي كتاب الجنائز عن رسول

الله ﷺ باب ما جاء في التعوذ للمريض ح (٩٧٢) وسنن ابن ماجه كتاب الطب باب ما عوذ به النبي ﷺ وما عوذ به

ح (٣٥٢٣) وباب ما يعوذ به من الحمى ح (٣٥٢٧) ومسنند الإمام أحمد بن حنبل مسند أبي سعيد الخدري رضي الله

تعالى عنه ٢٨/٣ ح (١٢٤١) و٥٦/٣ ح (١١٥٥١) و٥٨/٣ ح (١١٥٧٤) و٧٥/٣ ح (١١٧٢٨) وحديث عبادة بن

الصامت رضي الله تعالى عنه ٣٢٣/٥ ح (٢٢٨١١) و(٢٢٨١٢).

(٧٦) صحيح مسلم كتاب السلام باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء ح (٢٢٠٢).

(٧٧) صحيح البخاري كتاب المرضى باب فضل من يصرع من الريح ح (٥٣٢٨) وصحيح مسلم كتاب الر

والصلة والآداب باب ثواب المؤمن فيما يصيه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها ح (٢٥٧٦).

(٧٨) سنن الترمذي كتاب الطب عن رسول الله ﷺ باب ما جاء في كراهية الرقية ح (٢٠٥٥) وقال: هذا حديث

حسن صحيح، وسنن ابن ماجه كتاب الطب باب الكي ح (٣٤٨٩) ومسنند الإمام أحمد بن حنبل حديث المغيرة بن

شعبة رضي الله تعالى عنه ٢٤٩/٤ ح (١٨٢٠٥) و٢٥٣/٤ ح (١٨٢٤٦) ومسنند الحاكم ٤١٥/٤ بلفظ: ((لم يتوكل

من استترقى أو اكسوى)) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وأقرهما الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة

برقم (٢٤٤)، وقال الحافظ في فتح الباري ١٦/١٨٨: صححه ابن حبان والحاكم، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(٧٩) صحيح البخاري كتاب الطب باب من اكسوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو ح (٥٣٧٨) ومسنند الإمام

أحمد بن حنبل حديث عمران بن حصين رضي الله عنه ٤٣٦/٤ ح (١٩٩٢٢) و٤٣٨/٤ ح (١٩٩٤٤).

(٨٠) صحيح البخاري كتاب الطب باب من اكسوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو ح (٥٣٧٨) وباب من لم يرق

ح (٥٤٢٠) وكتاب الرقاق باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب ح (٦١٧٥) وصحيح مسلم كتاب الإيمان باب

الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب ح (٢١٦) و(٢١٦) و(٢١٨) و(٢٢٠) وسنن

الترمذي كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ باب ح (٢٤٤٦) وسنن الدارمي من كتاب الرقاق باب

يدخل الجنة سبعون ألفا من أمي بغير ح (٢٨٠٧) وباب في أول زمرة يدخلون الجنة ح (٢٨٢٣) ومسنند الإمام أحمد بن

حنبل مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي ﷺ ٢٧١/١ ح (٢٤٤٨) ومسنند عبد الله بن مسعود رضي الله

تعالى عنه ٤٠١/١ ح (٣٨٠٦) و ٤٠٢/١ ح (٣٨١٩) ومسنند أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ٣٠٢/٢ ح (٨٠٠٣) و ٣٥١/٢ ح (٨٥٩٩) و ٤٥٦/٢ ح (٩٨٨٤) و ٥٠٢/٢ ح (١٠٥٣١) وحديث عمران بن حصين رضي الله عنه ٤٣٦/٤ ح (١٩٩٢٧).
(٨١) زاد المعاد ١٦٢/٤-١٦٤.